الشريعة

باب التحذير من مذاهب الحلولية .

قال محمد بن الحسين C تعالى : .

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد على كل حال وصلى ا على محمد النبي وآله وسلم .

أما بعد : فإني أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية : الذي لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم إلى مذاهب قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك .

زعموا أن ا D حال في كل شيء حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في ا D بما تنكره العلماء العقلاء لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة ولا قول الصحابة Bهم ولا قول أئمة المسلمين وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيها مني لجلال ا الكريم وعظمته كما قال ابن المبارك C : إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية .

ثم إنهم إذا انكروا عليهم سوء مذهبهم قالوا : لنا حجة من كتاب الئه D ؟ وإذا قيل لهم : ما الحجة ؟ قالوا : قال ا D في كتابه : { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا } وبقوله تعالى : { هو الأول والآخر والظاهر والباطن } إلى قوله : { وهو معكم أين ما كنتم } .

فلبسوا على السامع منهم بما تأولوا فسروا القرآن على ما تهوى أنفسهم فضلوا وأضلوا فمن سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوا وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم .

والذي يذهب إليه أهل العلم : أن ا D على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط علمه في جميع ما خلق في السموات العلا وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم الخطرة والهمة ويعلم ما توسوس به النفوس يسمع ويرى لا يعزب عن ا D مثقال ذرة في السموات والأرضين وما بينهن إلا وقد أحاط علمه به فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد وهو أعلم بها من الملائكة الذين يعرفونها بالليل والنهار .

فإن قال قائل : فما معنى قوله : { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم } الاية التي بها يحتجون ؟ .

قيل له : علمه D وا على عرشه وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه كذا فسره أهل العلم والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم .

فإن قال قائل : كيف ؟ قيل : قال ا D : { ألم تر أن ا يعلم ما في السماوات وما في

الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم } إلى قوله : { ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن ا بكل شيء عليم } .

فابتدأ ا D الآية بالعلم وختمها بالعلم فعلمه D محيط بجميع خلقه وهو على عرشه وهذا قول المسلمين .

حدثنا أبو عبد ا محمد بن مخلد العطار قال : حدثنا أبو داود السجستاني قال : حدثنا أحمد بن حنبل قال : حدثني شريح بن النعمان قال : حدثنا عبد ا بن نافع قال : قال مالك بن أنس Bه : ا D في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان .

وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : سمعت أبا عبد ا أحمد بن حنبل يقول : قال مالك بن أنس : ا D في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان فقلت : من أخبرك عن مالك بهذا ؟ قال : سمعته من شريح بن النعمان عن عبد ا بن نافع .

وحدثني أبو بكر عبد ا بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال : حدثنا النضر بن سلمة المروزي قال : حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال : أخبرنا عبيد ا بن موسى عن خالد بن معدان قال : سألت سفيان الثوري عن قول ا D : { وهو معكم أين ما كنتم } قال : علمه .

وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : حدثنا أبو عبد ا أحمد بن حنبل قال : حدثنا نوح بن ميمون قال : حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك : { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم } قال : هو على العرش وعلمه معهم .

قال محمد بن الحسين : وفي كتاب ا D آيات تدل على أن ا D في السماء على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه قال ا D : { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير } .

وقال D : { إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } .

وقال D : { سبح اسم ربك الأعلى } .

وقال D لعيسى عليه السلام : { إني متوفيك ورافعك إلي } .

وقال D : { وما قتلوه يقينا * بل رفعه ا إليه وكان ا عزيزا حكيما } .

وقال D : { لتعلموا أن ا على كل شيء قدير وأن ا قد أحاط بكل شيء علما }